

الرضا الإلهي بين أهل السنة والشيعة الإمامية

(مرويات أصول الكافى للكُلينى نموذجا)

د/ أمنية محمد عبد الجواد أبو يوسف
مدرس الدراسات الإسلامية بكلية الآداب- جامعة السويس

الرضا الإلهي بين أهل السنة والشيعة الإمامية (مرويات أصول الكافى للكُلينى أنموذجا)

د. أمنية محمد عبد الجواد أبو يوسف

مــــدرس الدراســــات الإســــلامية بقســــم اللغــــة العربيــــة كليــــة الآداب جامعة السويس

البريد الإلكتروني: omnia.mohamad@arts.suezuni.edu.eg

الملخص :

يتناول البحث موضوع الرضا الإلهى والأدلة على إثبات الرضا لله تبارك وتعالى من القرآن الكريم والسنة والإجماع والعقل والفطرة، ومذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الرضا الإلهى اثباتا يليق بعظمته تعالى دون تشبيه أو تحريف أو تعطيل، مع عرض أهم الشبهات التى احتج بها منكروا صفة الرضا الإلهى والرد عليها، وتفصيل القول في مذهب الشيعة الإمامية ومناقشة عقيدتهم في صفة الصفات الإلهية عامة وصفة الرضا بشكل خاص، مع عرض وتحليل مرويات أحد كتبهم الحديثية الهامة وهو أصول الكافى للكلينى للوقوف على عقيدتهم في صفة الرضا ومناقشتها للوصول إلى النتائج.

الكلمات المفتاحية : الأسماء والصفات ــ الرضا الإلهى ــ السنة ــ الشيعة ــ الكلينى

Divine satisfaction between the Sunnis and the Imami Shiites (Narrations of Usul Al-Kafi by the Kulani as a model)

Umniah Mohammed Abdel-Gawad Abu Youssef
Department of Belief and Philosophy, Faculty of Arts, Suez University
Email : omnia.mohamad@arts.suezuni.edu.eg

Abstract :
The study deals with the topic of divine satisfaction, There are many evidences that prove that contentment is one of the divine attributes in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet and the agreement of scholars, thinking with reason and adopting common sense The Ahl al-Sunnah proved the attribute of Allah's satisfaction without likeness or representation and those who denied the occurrence of divine consent in their thoughts Discussing the imamate Shi'a belief in the names and attributes of God, especially the attribute of satisfaction And criticism and analysis of animportant book they have, namely Usul Al-Kafi for Al alkulini to discuss the attribute of divine satisfaction and reach correct result

key words : Divine Names and Attributes- Divine satisfaction- Sunnis- Shia alkulini

المقدمة

إن العلم بأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله أَجَلُ العلوم وأشرفها وأعظمها، فهو أصلها كلها، وعلى أساس العلم الصحيح بالله وأسمائه وصفاته يقوم الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، إذ لا يستقيم الإيمان بالله حتى يؤمن العبد بأسماء الله وصفاته، ولا عبادة صحيحة إلا بإثبات ربوبية الله سبحانه وعظمته وكماله بأسمائه وصفاته لما له من أكبر الأثر في تقويم سلوك الإنسان وصبغه بصبغة المسلم الحق الذى يعرف ربه ويعظمه ويجله.

ومنهج الإسلام يقوم على أساس قوي لتعميق الإيمان في نفس المؤمن والسعي لنيل رضا الله عز وجل هو أساس سعادة المؤمن، فقد أثنى الله تعالي علي المؤمنين أن كافأهم على إيمانهم رضاه عنهم ورضاهم عنه " جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ " (البينة : آية ٨)

ورضا الله تعالى عليه مدار حياة الأنبياء جميعا، وهو الهدف الأسمى لنبينا محمد ﷺ، وحياته تدور كلها حول إرضاء الله تعالى ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت:" فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول:" اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك، أنت كما اثنيت على نفسك"(١)

وتأتى أهمية البحث فى مسائل الأسماء والصفات لأنها أعظم مطالب الدين وأدقها في عقول أكثر العالمين، لذلك كانت تلك القضية من أكبر ما حصل فيه الاختلاف بين الفرق الكلامية التى خاضت في ذات الله وأسمائه وصفاته ثم ما تبع ذلك من ظهور التأويل المذموم، وامتداد هذا الجدل إلي

(١) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ كتاب الصلاة ، باب ما يقال فى الركوع والسجود ص ٢٠١ حديث رقم ٤٨٦.

هذا العصر الذى اختلطت فيه الثقافات، وانتشرت مواقع التواصل الاجتماعي؛ فكثرت وسائل نشر هذه الاعتقادات وأصبحت عادة الناس في استعمال العقل بمعزل عن الوحي، وكثرت المناقشات التي لا تليق بمنزلة الله تعالى الواحد الفرد الصمد الذى له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته " وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ "(الزمر: آية ٦)؛ لذلك فقد أصبح المسلم المعاصر في حاجة ماسة إلى معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته لتنتظم حياته وتصح عبوديته لله تعالى، بإثبات صفاته سبحانه على ما يليق به إثباتا صادقا يستشعر فيه المسلم عظمة الله تعالى فيمتثل لشرعه ويعمل بأحكامه.

والبحث فى صفة الرضا الإلهى وما يتعلق به من مسائل عقدية من الأمور الدقيقة التى لا يمكن أن يحيا المرء بدون معرفتها فكان من الضرورى أن يفرد لها بحث يبينها ويجليها، ويجلى القاعدة الضابطة في إثبات صفة الرضا لله عز وجل؛ حماية للعقول والقلوب ولما له من أثر فى استقرار هذا الاعتقاد الصحيح فى وجدان المؤمن وقلبه، والذى يثمر في تقويم سلوك المسلم والتزامه شرع الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وكشف ما تلبست به كتب الشيعة من الانحراف عن منهج القرآن والسنة النبوية المطهرة.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم تصور إسلامي واضح حول الرضا باعتباره صفة لله عز وجل، بتتبع صفة الرضا فى الكتاب والسنة النبوية ودلالة العقل والفطرة عليها ومناقشة أقوال أهل السنة من أصحاب النبي ﷺ وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين وعلماء المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين، واستنباط القواعد الضابطة فى مسائل الأسماء والصفات للرد على المتكلمين ممن حاول تأويل صفة الرضا أو تعطيلها خاصة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ومناقشة أفكارهم لبيان عقيدتهم في الأسماء والصفات الإلهية بشكل عام وعقيدتهم في صفة الرضا الإلهى بشكل خاص.

والشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا أو خفيا ، كما اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقيه، وافترقت الشيعة إلى فرق عدة أبرزها وأكثرها انتشارا فى بلاد الإسلام فرقة الإمامية الاثنى عشرية والذين اعتقدوا بإمامة اثنى عشر إماما أولهم على بن أبى طالب وآخرهم محمد بن الحسن العسكرى(١) ، وهم يعملون على نشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامى.

واختيار البحث **لكتاب أصول الكافى للكُلينى** لمناقشة مروياته فى صفة الرضا لأنه من أهم مصادر الشيعة وهو المقدم على كتبهم جميعا فى تقرير عقيدة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ويحظى عندهم بمكانه عظيمة لم يحظ بها غيره ، فهو عندهم بمنزلة صحيح البخارى عند السنة، يظهر هذا جليا من خلال كثرة الثناء عليه من علماء ومؤرخى الشيعة، يقول الطهراني عنه " اتفق علماء الشيعة على تفضيله على غيره من الكتب الحديثة لأنه ضبط الأصول وجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها (٢).

ومؤلفه من أبرز فقهاء الشيعة المحدثين، ويعرف العميدى أحد باحثى الشيعة الكلينى بأنه: هو الحافظ المحدث أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكلينى لقب على ألسن علماء الشيعة بالعديد من الألقاب الدالة على الصدق والتوثيق منها: ملاذ المحدثين العظام وقدوة الأنام ورئيس المحدثين والصدوق وأهم ألقابه هو ثقة الإسلام ، توفى ببغداد سنة ٣٢٨هـ، وكتابه أصول الكافى من أهم المصادر الحديثية الموسوعية المعتمدة الشاملة لجميع

---

(١) الملل والنحل :محمد عبد الكريم الشهرستانى ، صححه وعلق عليه : أحمد فهمى محمد، دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٣ه ـ ١٩٩٢م، ج١،ص١٤١.

(٢) الزريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ اقابزرك الطهراني، دار الأضواء للنشر، ج٢٥،ص ١٦٨

العلوم الإسلامية التى رويت عن أئمتهم فرفعوا من قدره واهتم به علماؤهم وفقهاؤهم [(١)].

وتتمثل مشكلة البحث من خلال طرح الأسئلة الآتية: ما الفرق بين رضا العباد ورضا رب العباد؟ ما اعتقاد السنة فى صفة الرضا وأدلتهم على ذلك؟ ما القواعد الضابطة فى مسائل الأسماء والصفات؟ كيف أول الشيعة الإمامية الصفات الإلهية ؟ ما اعتقاد الكلينى صاحب أصول الكافى فى عقيدة الرضا ومدى صحة استدلاله بمروياته فى هذا الباب؟

ويعتمد البحث على المنهج التحليلي بتتبع صفة الرضا فى الكتاب والسنة النبوية ودلالة العقل والفطرة عليها ومناقشة أقوال علماء السنة وتحليل القواعد الضابطة فى مسائل الأسماء والصفات وعرض صفة الرضا عليها للرد على الشيعة وغيرهم من المتكلمين فى تأويل صفة الرضا ، والاستعانة بالمنهج الاستقرائى وذلك باستقراء جميع المرويات التى أوردها الكلينى فى كتابه (أصول الكافى) وحصر كافة المرويات المتعلقة بصفة الرضا الإلهى لمناقشتها والرد عليها للوصول الى النتائج.

---

(١) الشيخ الكلينى البغدادي وكتابه الكافي: ثامر هاشم حبيب العميدى، مكتب الإعلام الإسلامى للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤م ـــ ١٣٧٢ه ،ص٧٣.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتى فى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد : مفهوم الرضا فى حق الله عز وجل.

المبحث الأول: الصفات الإلهية عند السنة وعقيدتهم فى صفة الرضا الإلهي

المبحث الثانى: الصفات الإلهية عند الشيعة الإمامية وعقيدتهم فى صفة الرضا الإلهي

المبحث الثالث : مناقشة مرويات أصول الكافى للكلينى فى صفة الرضا .

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

التمهيد : مفهوم الرضا فى حق الله عز وجل.

الرضا من (رَضِيَ) الراء والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط[(١)]، وفى الصحاح: ورضيت الشيء وأرضيته فهو مرضى[(٢)]، وأرضاه أى أعطاه ما يرضى به، والرضا متضمن معنى الحب والإقبال[(٣)] يقول الأصفهانى : "رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهياً عن نهيه"، ولما كان أعظم الرضا هو رضا الله سبحانه وتعالى، خُصَّ بلفظ الرضوان فى القرآن بما كان من الله تعالى[(٤)] " أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ" (آل عمران : آية ١٦٢).

ويختلف تعريف الرضا فى حق الله تعالى عن الرضا فى حق عباد الله، فالرضا فى حق العباد هو "سرور القلب بمُرِ القضاء"[(٥)]، وهو" استقبال الأحكام بالفرح وسكون القلب تحت مجارى الأحكام، وقيل: نظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد، فإنه اختار له الأفضل"[(٦)].

---

(١) معجم مقياس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج٢، ص٤٠٢.

(٢) الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣،جـ٦ص٢٣٥٧.

(٣) النهاية فى غريب الحديث والأثر: عز الدين أبى الحسن الجزرى الموصلى المعروف بـ ابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمد محمد الطناحى، المكتبة العلمية- بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ج٢، ص ٢٣٢.

(٤) مفردات غريب القرآن: أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، أعده للنشر: د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، ص ٢٨٧.

(٥) التعريفات: على بن محمد الجرجانى: حققه: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص ١١١

(٦) مدارج السالكين: ابن القيم محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى، تحقيق: عماد زكى البارودى، المكتبة الوقفية – مصر. جـ١ ، ص ٥٣١ و ٥٣٢.

عن ابن مسعود رضى الله عنه: "الرضا أن لا تُرضى الناس بسخط الله، ولا تحمد أحداً على رزق الله، ولا تلم أحداً على مالم يؤتك الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، والله بقسطه وعلمه جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط"(١).

ويرى ابن عاشور فى معنى " رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ "(المائدة : آية ١١٩): أنه " المسرة الكاملة بما جازاهم به من الجنة ورضوانه، وأصل الرضا أنه ضد الغضب، فهو المحبة وأثرها من الإكرام والإحسان، فرضا الله مستعمل فى إكرامه وإحسانه مثل محبته فى قوله "يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ "(المائدة: آية ٥٤) ورضا الخلق عن الله هو محبته وحصول ما أمّلوه منه بحيث لا يبقى فى نفوسهم متطلع"(٢).

ونخلص إلى أن الرضا فى حق العبد هو هدوء القلب وترك الاختيار الله سبحانه وتعالى والتسليم لأمره وحمده على جميع الأقدار وترك السخط والغضب، والتوكل عليه تعالى مع اليقين بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الخير لحكمه يعلمها الله وحده.

أما معنى الرضا فى حق الله سبحانه وتعالى(وهو مقصد البحث) فيعرض الإمام الطبرى فى تفسيره لمفهومين مختلفين فى معنى الرضا من الله عز وجل" فهو عند بعضهم الرضا منه بالشئ القبول له والمدح والثناء، قالوا: هو قابل الإيمان ومزك له ومثنٍ على المؤمن بالإيمان، وواصف الإيمان بأنه نور وهدى وفضل"(٣)، وقال آخرون: معنى الرضا من الله عز

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة: أبى الحسن على بن محمد الجزرى ابن الأثير، دار الفكر، ط ٩ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، جـ ٣، ص ٢٨٠.

(٢) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ٢٠٠٧ ج١ ص١١١٢.

(٣) جامع البيان فى تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبرى: تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م جـ ١ ص ١٤٥.

وجل معنى مفهوم وهو خلاف السخط وهو صفة من صفاته تعالى على مــا يعقل من معانى (الرضا) الذى هو خلاف السخط، وليس ذلك بالمــدح، لأن المدح والثناء قول، وإنما يثنى ويمدح ما قد رضى، قالوا: فالرضا معنـــى، والثناء والمدح معنى ليس به[1] " .

ونميل إلى اختيار القول الثانى بأن الله عز وجل عظيم ومهمــا تخيل العبد من معانى العظمة فالله أعظم مما قد يُتخيل، وكذلك صفته تعالى، ولو تخيل الإنسان عظمة صفات الله، فصفاته تعالى أعظم مما قد يُتَخيل من الكمال فله الكمال المطلق وصفاته كمال مطلق عز وجل.

" لكن رضاه سبحانه وتعالى ليس كرضا المخلوقين"[2] فلا يصــح أن يدخل رضا الله مع رضا المخلوق فالله ســبحانه وتعــالى" لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ " (الشورى: ١١) لا فى ذاته ولا فى صفاته.

فالله سبحانه_ عندما يصف نفســه بالرضــا ويصــف بعــض المخلوقين بالرضا فليس الرضا كالرضا، كما أنه ليس الراضى كالراضـــى، فرضاه سبحانه على ما يليق به رضاً يختص بجلاله، ولا يلزم أبداً لاشتراك الصفتين فى الاسم العام بين الله تعالى وعباده التماثل والتشابه فى المعنـــى ونفصل القول فى المباحث القادمة.

---

(١) نفس المرجع، نفس الصفحة

(٢) الوابل الصيب: من الكلام الطيب: ابن القيم الجوزية، تحقيق : محمد عبد الرحمن عــوض، ط١، ١٤٠٥هــ- نشر الكتاب العربى، بيروت جــ١، ص ٤٦.

المبحث الأول: الصفات الإلهية عند السنة [(١)] وعقيدتهم فى صفة الرضا

اتخذ الصحابة ـــ رضى الله عنهم ـــ ومن سلك دربهم من خيار التابعين من أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء والعلماء جيلاً بعد جيل موقفاً واضحاً وعقيدة راسخة فى صفات الله عز وجل فيثبتون ما أثبتــه الله تعالى لنفسه من الصفات عملاً بقول الله تعالى فى ذم الملحــدين:" إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ "(فصلت: آية ٤٠)، فالرضا صفته ســبحانه – معلوم معناها– نثبتها على مراده – سبحانه– علـــى الحقيقـــة ولا نتكلـــف أو نقصد إلى قول من عندنا فى صفات الرضا أو غيرها من الصفات، وقـــد ثبتت صفة الرضا لله بالقرآن والسنة والأثر والعقل ودلت عليه الفطرة.

أولا : الدليل النقلى على الرضا الإلهى

وصف الله تعالى نفسه بالرضا فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم، أكثرها ما ورد من نسب الله تعالى إلى نفسه صفة الرضا مقترنة برضا عباده المؤمنين، فجاء قوله تعالى" قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "(المائدة: آية ١١٩)، " وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ

---

(١) أهل السنة والجماعة هم أهل الحق أصحاب النبىﷺ وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، أو من اقتدى بهم من العوام من شرق الأرض وغربها، الفصل فى الملل والأهواء والنحل: ابن حزم أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى القرطبى، مكتبة الخانجى، القاهرة، جـــ ٢ ، ص ٩٠

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "(التوبة: آية١٠٠)، " وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ " (المجادلة: آية ٢٢)، " جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ "(البينة: آية ٨).

فقوله تعالى{ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ } :"إخبار يكون بينه تعالى وبين أوليائه من تبادل الرضا، أما رضاه عنهم فهو أكبر وأعظم من كل ما بسط عليهم من النعيم، كما قال تعالى{ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ }(التوبة: آية ٧٢)، وأما رضاهم عنه فهو رضا كل منهم بمنزلته أياً كانت، وفرحتة وسعادة بها، حتى يظن أنه لم يؤت أحد خيراً مما أوتى وذلك فى الجنة"[(١)].

يستنبط ابن كثير:" من قوله تعالى" رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ " سر بديع وهو " أنه لما سخطوا على الأقارب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم والفوز العظيم والفضل العميم"[(٢)] .

(١) شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن خليل هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه علوى السقاف، دار الهجرة- الخير، الطابعة الثالثة، ١٤١٥هـ ، ص ١٠٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير تحقيق : سامى بن محمد سلامة، دار طيبة، ط١٢ جـ ٨، ١٤٢٥هـ - ١٩٩٩م ، ص ٥٥٨

ويفسر أبو منصور الماتريدى رضا الله تعالى فى قوله :"{ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ }(البينة: آية) بما أكرمهم من الثواب لأعمالهم التى عملوا لأنفسهم ورضوا عنه بكرامته التى أكرمهم" (1)

وعن فائدة الإخبار برضا المؤمنين على الله تعالى يقول الشنقيطى:" "وهى أنهم فى غاية من السعادة والرضا فيما هو فيه من النعيم إلى الحد الذى رضوا وتجاوز رضاهم حد النعيم إلى الرضا عن المنعم"(2).

ونسب الله تعالى إلى نفسه (الرضوان) فى خمسة مواضع ، يقول تعالى " وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ " (آل عمران: آية ١٥)، " وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ " (التوبة: آية ٧٢)، " أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ....." (التوبة: آية ١٠٩)، " يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ " (التوبة: آية)، " وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ.......... " (الحديد: آية ٢٠)؛

(١) تفسير الماتريدى (تأويلات أهل السنة) أبو منصور الماتريدى، تحقيق د. مجدى باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، جـ١ ص ٥٩٥

(٢) أصول البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد مختار الشنقيطى، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ٩، ص٥٤

يستنبط الإمام الطبرى من الآية أن" الله تعالى ذكر للذين اتقوه عنده من الخير رضوانه لأن رضوانه هو أعلى منازل كرامة أهل الجنة"(١).

فدلت الآيات السابقة وغيرها كثير على إثبات صفة الرضا لله تبارك وتعالى بشكل صريح بنص القرآن الكريم فقط لمن يستحق هذا الشرف من عباد الله المؤمنين المرضيين.

كذلك فقد دلت السنة النبوية الصحيحة على إثبات صفة الرضا لله تعالى، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال ﷺ :" إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة: فيقولوا لبيك وسعديك والخير فى يديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى يارب، وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك؟ فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولوا يارب وأى شيء أفضل من ذلك، فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا" (٢).

ويستنبط أبو العز الحنفى من الحديث "أنه تعالى يحل رضوانه فى وقت دون وقت وأنه قد يحل رضوانه ثم يسخط، كما يحل السخط ثم يرضى، لكن هؤلاء أحل عليهم رضواناً لا يعقبه سخط" (٣).

وفى الحديث دلالة واضحة على إثبات صفة الرضا والسخط لله تبارك وتعالى إثباتا يليق بعظمته، وفيه أيضا دلالة على أن رضاه تعالى من أعظم النعم، بل أنه يفوق كل نعيم فى الجنة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ " إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به

---

(١) جامع البيان فى تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبرى، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة رسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، جـ٦ ، ص ٢٦٢.

(٢) صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى، دار ابن كثير، دمشق ــ بيروت،١٤٢٣هـ،٢٠٠٢مـ ، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، حديث رقم ٧٥١٨، جـ٩ ص١٥١.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبى العز الحنفى، تحقيق: جماعة من العلماء تخريج: ناصر الدين الألبانى- دار السلام- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٤٦٦

شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" [١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته، فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد، وهما منصوبتان وهو يقول :

(اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)" [٢].

يقول أبو الحسن الأشعرى "وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم وأن غضبه إرادته لعذابهم"[٣] ويوافقه الباقلانى فيرى أن رضاه سبحانه يرجع إلى إرادته، يقول" الدليل على أن الرضا ونحو ذلك لا يخلو إما أن يكون المراد به إرادته النفع فقط، أو يكون المراد رقته وميله وسكونه عند الرضا فلما لم يَجُز أن يكون اليارى جلت قدرته ذا طبع يسكن ويرق، وأن هذه من صفات المخلوقين، هو يتعالى عن جميع ذلك، ثبت أن المراد من رضاه إنما هو إرادته وقصده إلى نفع من كان فى معلومه أنه ينفعه لا غير ذلك"[٤]

يتضح مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالرضا فى آيات كثيرة من القرآن الكريم، ووصفه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح مسلم: مسلم بن حجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، ، كتاب الأقضية، باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهى عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب مالا يستحقه، حديث رقم ١٧١٥، جـ ١، ص ٧١٢.

(٢) صحيح مسلم : كتاب الصلاة، باب ما يقال فى الركوع والسجود، حديث رقم ٤٨١، ص ٢٠١.

(٣) رسالة إلى أهل التغريب باب الأبواب: أبو الحسن الأشعرى، تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدى، المدينة المنورة، ط ١٤١٣هـ ، ص ١٣٠.

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به فى علم الكلام: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى، تحقيق: محمد زاهر بن الحسن الكوثرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧/ ص ١١

أيضا بصفة الرضا وهى صفة كمال على ما يليق به سبحانه وتعالى، ونفيها يعتبر مخالفة للنصوص الشرعية وتعطيل لما يستحقه الله تبارك وتعالى من كمال.

يؤكد ذلك الإمام الشافعى:" لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ ، لا يسع أحداً من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله ﷺ القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله تعالى، فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل"(١) .

ثانيا : الدليل العقلي على الرضا الإلهى

الخلق مفطورون على كون الخالق عز وجل أجلّ وأعظم وأكبر وأعلى وأكمل من كل شئ، فالفطرة السليمة تقتضى الإقرار بالكمال المطلق لله عز وجل وتنزيهه عن النقائض والعيوب، ولو ابتعد الذين ينفون بعض أسماء الله وصفاته عن هذه الشبهات التى أفسدت العقول والفطر السليمة لوجدوا أنفسهم يقرون بصفات الكمال لله وحده من غير تردد.

أما عن دلالة العقل على صفة الرضا، فيقول ابن القيم: "إنه ليس فى القرآن صفة إلا وقد دل العقل الصريح على إثباتها لله فقد توطأ عليها دليل العقل ودليل السمع فلا يمكن أن يعارض بثبوتها دليل صحيح البته، لا عقلى ولا سمعى"(٢) .

والرضا صفة كمال، ونفيها نقص، والله سبحانه وتعالى لا تضرب له الأمثال التى فيها مماثلة لخلقه، قال تعالى " فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ " (النحل: آية ٧٤) فالله تعالى له المثل

(١) ذم التأويل: موفق الدين ابن قدامة المقدسى، دار السلفية- الكويت ص ٢٣.

(٢) الصواعق المرسلة فى الرد على الجهمية والمعطلة ابن القيم، تحقيق د. على بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض، ط ١، ١٤٠٨ه، ج٣،ص٩٠٩

الأعلى" لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ " (النحل: آية ٦٠)؛ إذن فالله تعالى موصوف بالرضا وهو كمال فى حقه تعالى لا يماثل رضا المخلوق وإن حصلت المماثلة فى اللفظ، فرضا الله كمال يليق به والله أولى به، فإن كان اتصاف المخلوق بصفة الرضا كمال ونفيه عن نقص، فالله تبارك وتعالى أولى أن يتصف بالكمال.

يقول شارح العقيدة الواسطية: "لا يجوز أن يشترك الله تعالى هو والمخلوق فى قياس تمثيل ولا قياس شمول ولكن يستعمل فى حقه المثل الأعلى، والتمثيل هو إثبات حكم النظير لنظيره، كأن يلحق الشئ مثيله فيجعل ما ثبت للخالق مثل ما ثبت للمخلوق، وقياس الشمول: هو إثبات حكم الكل للجزء، أو هو ما يعرف بالعام الشامل لجميع أفراده بحيث يكون كل فرد منه داخلاً فى مسمى ذلك اللفظ ومعناه"(١).

والحاصل مما تقدم دلالة العقل والفطرة على كمال الله تعالى واتصافه بأعظم الصفات وأكملها ومنها صفة الرضا دون التجاوز إلى التمثيل أو التشبيه ، فكما أن لله تعالى ذاتا ليست كذوات خلقه، فكذلك صفته سبحانه ليست كصفات خلقه.

ثالثا : الإجماع على إثبات صفة الرضا لله سبحانه وتعالى:

لم يختلف الصحابة رضوان الله عليهم فى باب الأسماء والصفات بل اتفقوا على إثبات حقيقتها وفهم معانيها واتفق التابعون بعدهم على إقرارها وإثباتها وعنى علماء المسلمين عناية كبيرة بهذا الباب والنقول عنهم كثيرة

---

(١) شرح العقيدة الواسطية: ابن عثيمين، تحقيق سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزى- الرياض، ط٥، ١٤١٩هـ ، ص ١٢٩

منثورة فى كتب العقيدة فضلا عن مصنفاتهم فى هذا الباب والتى لا تخفى على أحد.

فأجمعوا جميعا على إثبات صفة الرضا لله تبارك وتعالى، يقول الطحاوى:" والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى" وعلق شارح الطحاوية: "ومذهب السلف والأئمة إثبات صفة الرضا والغضب والحب والعداوة ونحو ذلك من الصفات التى ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذى يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى"(١).

ويرى الإمام أبو حنيفة "أن الطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى وبمحبته وبرضائه وعلمه ومشيئته وتقديره، والمعاصى كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته، لا بمحبته ولا برضائه ولا بأمره"(٢).

ذهب أيضا الإمام أحمد بن حنبل إلى أن "الله عز وجل يغضب ويرضى وأن له غضب ورضا، يقول فى قوله تعالى" وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ" (طه : آية ٨١)، والغضب والرضا صفتان له من صفات نفسه لم يزل الله تعالى غاضبا على ما سبق فى علمه أنه يكون ممن يعصيه، ولم يزل راضيا على ما سبق فى علمه أن يكون مما يرضيه"(٣)، واتفق معهم الإمام الشافعى رحمه الله فى معنى قول الله تعالى:" كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ "

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبى العز الحنفى، ص ٤٦٤.

(٢) الفقه الأكبر: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، مكتبة الفرقان- الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٣٥.

(٣) العقيدة رواية أبى بكر الخلل: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة- دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ- ص ١٠٩.

(المطففين: آية ١٥)، لما حجب قوم بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا"[(١)].

كما نقل عبد البر إجماع السلف على مسائل الأسماء والصفات" أجمع أهل السنة على الإقرار بالصفات الواردة فى الكتاب والسنة كلها، والإيمان بها وحملها على الحقيقة، لا على المجاز"[(٢)].

ويؤكد ابن القيم اتفاق الصحابة والتابعين على الأسماء والصفات :"" تنازع الناس فى كثير من الأحكام، ولم يتنازعوا فى آيات الصفات وأخبارها فى موضع واحد، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها، أعنى فهم الأصل لا فهم الكنه والكيف"[(٣)].

ويذهب الصابونى إلى أن أصحاب الحديث يعرفون ربهم عز وجل بصفاته التى نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسول الله ﷺ على ما وردت الأخبار به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله منها ما أثبته لنفسه فى كتابه، وعلى لسان رسول الله ﷺ[(٤)].

"وصفة الرضا صفة ذاتية قائمة بالله سبحانه وتعالى ولا تنفك عنه، ولا منتهى لرضاه سبحانه، والرضا أحب إليه من الغضب"[(٥)]، كما أنها صفة

---

(١) الاعتقاد: أبى بكر البيهقي: تحقيق : أحمد عصام الكاتب، ط ١، ١٤٠١هـ ، دار الآفاق الجديدة- بيروت، جـ٢، ص ١٣١.

(٢) التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميرى القرطبى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الفاروق، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، جـ٧، ص ١٤٥

(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية، اختصره: ابن الموصلى تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٨.

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى، تحقيق عبد الرحمن الشميرى، تقديم : يحيى الحجورى، دار عمر بن الخطاب، القاهرة- الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(٥) أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين محمد المختار الشنقيطى، دار الفكر- بيروت، ١٤١٥هـ ،١٩٩٥م، جـ ٤ ص ٧٦.

فعل كما فى قولـــه تعـــالى: " رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ " (المائـــــدة: آيـــــة ١١٩)، " رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ " (التوبة: آية ١٠٠)، " رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ "(البينـــة: آيـــة ٨)؛ "ولأنها تقوم بمشيئته وقدرته، فهى صفة فعل اختيارية"(١).

وهذه العقيدة تتضمن إثبات الأسماء والصــفات مــع نفــى مماثلــة المخلوقات إثباتا بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل، كما فى قوله ســبحانه{ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ }(الشورى: آيـــة ١١) وقولـــه سبحانه {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ}، نفى ورد للتمثيل والتشبيه وقوله عز وجل { وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ } مناقض للإلحاد والتعطيل. والتكييــف : "هــو الاعتقاد أن صفة الله تعالى على كيفية كذا، أو يُسأل عنها بكيف". والتمثيل : "هو اعتقاد أن صفات الخالق مثل صفات المخلوق، والتحريف هو صــرف اللفظ عن ظاهره بدون دليل، والتعطيل وهو إنكار ما يجب لله تعــالى مــن الأسماء والصفات كلها أو بعضها"(٢).

ويثبت البحث الحالى هذا المذهب فى صفة الرضا لأنه يقوم علــى أُســس ثابتة.

---

(١) رفع الأستار : محمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى، تحقيق: محمد ناصر الــدين الألبــانى، ط ١، ١٤٠٥هــ ، المكتبة الإسلامية- بيروت،جــ٢ ص ١٤٢.

(٢) القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى: ابن عثيمين، تحقيق: أشرف بن عبيــد المقصــود، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هــ- ١٩٩١م، من ص ٣٥ بتصرف.

أولا : أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية فما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسولهﷺ وجب اثباته، وما نفاه تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسـوله ﷺ وجب نفيه، ومالم يرد فيه نفى ولا إثبات (كالجسم والجوهر) يتوقفون عنده فلا ينفونه ولا يثبتونه.

ثانيا : ما وصف الله تعالى به نفسه هو الحق على حقيقته يُعرف معناه حيث يعرف مقصوده تعالى بكلامه، فإثبات المعنى يعتمد فقط علـى دلالـة اللفظ فمعانى الصفات معلومة وكيفيتها مجهولة والإيمان بها واجب والسؤال عنها بدعة.

ثالثا : إثبات الصفات الإلهية من غير تشبيه بـالخلق لأن الله تعـالى منزه عن النقائض والعيوب تنزيها لا يعنى نفى صفاته وأسـمائه الحسـنى بتحريف الألفاظ وتأويل المعانى عن مدلولها الحقيقى.

رابعا : إثبات الصفات الإلهية إثباتا بلا تمثيل فالله تعالى" وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ "(الإخلاص: آية ٤)، فكما أن لله ذاتاً لا تشبه الـذوات، فكذلك له صفات لا تشبه الصفات اعتمادا على نصـوص القـرآن الكـريم والسنة النبوية المطهرة اللذين يقرران قاعدة عظيمة فـى بـاب الأسـماء والصفات وهى أن الله عز وجل ليس يشبهه أحد من خلقه وأنه سبحانه لـه أسماءه الحسنى وصفاته العلا :" لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ " (الشورى: آية ١١).

المبحث الثانى: الصفات الإلهية عند الشيعة الإمامية وعقيدتهم فى صفة الرضا:

لم يكن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن سلك سبيلهم من التابعين وتابعى التابعين وأئمة المسلمين يعارض النصوص بمعقوله ولا يؤولونها بغير ما جاء به الرسول ﷺ، ولا يرجح العالم منهم ولا يستنبط إلا بدليل، أما المخالفون لمنهج السلف رضى الله عنهم فى صفة الرضا لهم حجتهم التى دفعتهم إلى التأويل أو التعطيل وهى أن هدفهم هو التنزيه وعدم التشبيه وعلى رأس هؤلاء الشيعة الإمامية الاثنا عشرية.

وهم القائلون بإمامة على رضى الله عنه بعد النبى ﷺ ؛ نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، فلا يجوز عندهم أن يفارق الرسول الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً، ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه فى ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به، وقد عين عليا رضى الله عنه فى مواضع تعريضاً، وأخرى تصريحاً؛ ثم تخطت الإمامية عن هذه الدرجة إلى الطعن فى كبار الصحابة وتكفيرهم ظلما وعدواناً، بالرغم من أن نصوص القرآن شهدت على عدالتهم والرضا عن جملتهم، وقد اختلف الشيعة الإمامية فى تعيين الأئمة بعد الحسن، والحسين، وعلى بن الحسين رضى الله عنهم على رأى واحد، بل كانت اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها، وكانوا فى الأول على مذهب أئمتهم فى الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم، واختارت كل فرقة منهم طريقة، فصارت الإمامية بعضها معتزلة: إما وعيدية، وإما تفضيلية، وبعضها إخبارية: إما مشبهة وإما سلفية، ثم انقسموا بعد ذلك إلى فرق كثيرة جداً(١).

(١) الملل والنحل: مرجع سابق، ج١،ص١٢٦.

وكثر الكلام فى باب الصفات الإلهية عند الشيعة وأخذ حيزاً كبيراً فى أفكارهم وكتبهم لتقرير عقيدتهم فيها، فقسموها وأسهبوا فى شرح مذهبهم فيها وتأويلها وبيان حجتهم فى ذلك كله، وفى هذا المبحث نخصص الحديث عن مذهب الشيعة الإمامية فى صفة الرضا لله ﷻ باعتبار من الصفات الفعلية الاختيارية.

وتأثرت الشيعة الإمامية تأثراً كبيراً فى معتقداتهم بالمعتزلة؛ لذلك نجدهم يميلون إلى المعتزلة فى باب الأسماء والصفات وهو ما يؤكده المظفر بقوله " الإمامية والمعتزلة يشتركان فى القول بأن الصفات هى عين الذات أى أنه سبحانه بصير بذاته، وهكذا لا يفرقون بين الذات والصفات"(١).

فصفات الأفعال الإلهية عند الشيعة الإمامية هى" ما تجب بوجود الفعل، ولا تجب قبل وجوده، ووصفه بصفات الأفعال معناه أنه قبل صدور الفعل لا يصح وصفه سبحانه بتلك الصفة، فقبل خلقه الخلق لا يوصف بأنه خالق، وقبل إماتته الخلق لا يقال عنه مميت، إلى غير ذلك من الصفات التى لا يصح حملها على الذات إلا بعد وقوع الفعل منه سبحانه"(٢).

لذلك فقد ذهبت الشيعة الإمامية إلى نفى جميع الصفات الإلهية فزعموا أن صفاته تعالى هى عين ذاته، وليست معنى زائداً على ذاته، ومنها الصفات الفعلية الاختيارية، مثل الرضا والغضب والمحبة والإتيان والمجىء والنزول وغيرها، وحجتهم فى نفى الصفات أن إثباتها يقتضى التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوقين، كما يؤدى للقول بتعدد القدماء، وهذا ما يجب أن يُنزه الله عنه– حسب عقيدتهم – عن طريق نفى تلك الصفات عن الله تعالى.

---

(١) عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، قدم له: د. حامد حنفى داود، ص ٢١ بتصرف.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية، الإمام الشيخ المفيد، تحقيق: حسن دركاهى، المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، مطبعة مهر، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه ، ص٤٢.

وفى ذلك يقول شيخهم محمد رضا المظفر:" كما لا ينقضى العجب من قول من يذهب إلى أن صفاته الثبوتية زائدة على ذاته، فقال بتعدد القدماء ووجود الشركاء لواجب الوجود، أو قال بتركيبه تعالى عن ذلك"(١).

ولم يكتف الشيعة الإمامية بالقول بأن الصفة هى عين الذات بل ذهب إمامهم جعفر السبحانى الشيعى إلى إن" مالم يصدر من الله فعل كالخالقية والرازقية والغفارية والراحمية لا يمكن وصفه فعلاً بالخالق والرازق وبالغفار والرحيم، وإن كان قادراً ذاتاً على الخلق والإرزاق والمغفرة والرحمة(٢).

والذى عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين أن الخلق فعل الخالق أما المخلوق فهو مفعوله؛ لهذا كان الرسول ﷺ يستعيذ بأفعال الرب وصفاته كما تقدم فى قوله ﷺ " أعوذ برضاك من سخطك" والاستعاذة لا تكون إلا بالله تعالى أو بصفته(٣).

إذن فالاستعاذة فى الحديث لم تقم بمخلوق بل بالخالق، لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك، ورسالة الإسلام هى التوحيد ونفى الشرك، وهذا يدل على أن الرضا صفة من صفات الله تقوم بمشيئته وقدرته كما دل على أنها غير مخلوقة لأن الخالق وصف نفسه بالرضا" رضى الله عنهم" وذاته تعالى غير مخلوقة وكذلك صفته لأن الصفة تابعة للموصوف، والقول فى الصفة كالقول فى الذات.

(١) عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، ص٣٨-٣٩.

(٢) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، الشيخ السبحانى، نقله إلى العربية جعفر الهادى، إعداد مركز الأبحاث العقائدية – النجف الأشرف، ٢٠١٣م،ص٦٩.

(٣) جواب أهل العلم: ابن تيمية، جمع عبد الرحمن القاسم، ط رئاسة الحرمين، جـ ١٧ ص ١٤٩.

وقد أنكر أصحاب الإمام أحمد على من يقول أن الرضا مخلوق، وردوا عليه بأن من قال ذلك لزمه أن رضا الله على الأنبياء والمؤمنين يفنى حتى لا يكون راضيا[(١)].

وعلى ذلك فالذى يفنى ويموت هو المخلوق، ولا يبقى غير الخالق سبحانه بذاته وصفاته، وقد وصف تعالى نفسه بالرضا، وذاته غير مخلوقة لأنه تعالى هو الخالق وكذلك صفاته لأن الصفة تابعة للموصوف والقول فى الصفة الإلهية كالقول فى الذات الإلهية.

ولا تقف الشيعة عند تعطيل الصفات بل وتذهب إلى تكفير من أثبتها، وحجتهم فى ذلك الوقوع فى التشبيه والتمثيل فينقل عنهم الزنجانى قولهم أن "من قال بالتشبيه فى خلقه، بأن صوّر له وجهاً ويداً وعيناً، أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا، أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر، أو نحو ذلك؛ فإنه بمنزلة الكافر به، جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص" ، ويعلق على اتهامهم بإن أمثال هؤلاء المدعين جمدوا على ظاهر الألفاظ فى القرآن الكريم أو الحديث... فلم يستطيعوا أن يتصرفوا بالظاهر حسبما يقتضيه النظر والدليل وقواعد الاستعارة والمجاز"[(٢)].

ومعنى ذلك أن الشيعة لم تكتف بنفى الصفات فحسب، بل قامت بتأويلها بما يتناسب مع مذهبهم فى نفى الصفات وتعطيلها، اعتمادا على ثراء اللغة العربية فى دلالة الألفاظ على معان عدة، وتحريف الكنايات والاستعارات والمجاز(شأنهم شأن المعتزلة هذا الباب)، فأثبتوا الأسماء

---

(١) العقيدة : أحمد بن حنبل برواية الخلال، تحقيق: عبد العزيز السيروان، ط الأولى ١٤٠٨هـ، دار قتيبة، دمشق، جـ ١ ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) عقائد الإمامية الأثنا عشرية، سيد إبراهيم الموسوى الزنجانى، الطبعة الخامسة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ٢/٢٥-٢٦ بتصرف، وانظر: دراسات فى العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين، دار المعارف- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص ١٨٩-١٩٠.

وعطلوا الصفات فهربوا من التشبيه والتجسيم إلى ما هو أشنع منه وهو نفى الصفة ذاتها وحكموا بالكفر على من قال بغير مذهبهم

ويرصد البحث أنه ما من نافٍ لشيء من الأسماء أو الصفات من المتكلمين إلا ويزعم أنه قد قام عنده دليل العقل على أنه يدل على التجسم فيلزم عنده التعطيل.

وهذا التأويل غير منطقى، لأنهم عندما عطلوا صفة الرضا عللوا ذلك أن العقل لا يعقل رضا إلا ما هو قائم بجسم، فكيف يعقلون العلم والإرادة والسمع والبصر وجميعها قائم بجسم، فَلِمَ التفرقة بين المتماثلين؟ فإذا كانت الإرادة والعلم والسمع والبصر يمكن قيامهما بغير جسم فالرضا كذلك يمكن قيامه بغير تجسيم لأنهم فى المعقول سواء،" فإذا ما أثبتوه من صفات كان مماثلاً لصفات العبد ، إذن للزمهم التمثيل فى الجميع، إمّا إذا كان ما يثبتونه على الوجه اللائق بجلال الله تبارك وتعالى من غير مماثلة بصفات المخلوقين، إذن لا فرق بين صفة وصفة أخرى فى الإثبات، ويمكن إثبات جميع الصفات بهذه الكيفية ، يقول صاحب منهاج السيرة النبوية: وإذا كان نفى صفة الرضا بدافع التشبيه والتركيب والتجسيم فإنه يلزم إثبات صفة الرضا كإثباتهم لصفة العلم والحياة والإرادة وغيرها ولا فرق بينهم"[(١)] ..

ويناقش السفارينى قولهم بتعطيل الصفة لنفى التشبيه والتجسيد بأنه إذا كان إثباتهم للعلم والإرادة والحياة على ما يليق به سبحانه، فلا إرادة تشبيه إرادة المخلوق ولا علمه يشبه علم المخلوق ولا هو فى الحياة والسمع والبصر يماثل المخلوق، كذلك فإن له رضا ومحبة لا تشبه رضا المخلوق أو محبته أو عظمته، فإن أثبت ما أثبت لكونها لا تماثل صفة المخلوقين فقل مثل ذلك فى الرضا ونحوه من الصفات التى نفيتها[(٢)].

(١) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، تحقيق د. محمد راشد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٦هـ ، ١١٥/٢

(٢) لوامع الأنوار البهية: محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، جـ ١ ص ١٢١و ١٢٤ بتصرف.

ويؤكد على ذلك ابن تيمية فيقول:" يلزمكم فيما نفيتم من صفة الرضا ونحوها نظير ما أثبتوه من الإرادة والعلم وغيرهما، فإما أن تعطلوا الجميع وهذا ممتنع، وإما أن تمثلوه بالمخلوقات وهذا أيضا ممتنع، وإما أن تثبتوا الجميع على وجه يختص به لا يماثله فيه غيره، وحينئذ لا فرق بين صفة وصفة من حيث الإثبات، فإثبات إحداهما ونفى الأخرى فرار من التشبيه والتجسيم فقول باطل، يلزم منه التفريق بين المتماثلين والتناقض فى المقالين"(١)؛ "فنقول للمفرق بين الصفات، إما أن تثبت جميع الصفات أو تنفيها معاً، فالذى يلزم من المحذور فى بعضها يلزم فى بعضها الآخر، فمن فرق بينهما فقد وقع فى التناقض، فالقول فى الصفات كالقول فى الذات، فكما أن لله ذاتاً لا تشبه الذوات فكذلك له صفات لا تشبه الصفات، فالصفات فرع من الذات، فما يقال فيها يقال فى الصفات"(٢).

واعتمد الشيعة فى نفى صفة الرضا على عدة روايات منها ما رواه الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقلت له:" يا ابن رسول الله أخبرنى عن الله ﷻ هل له رضا وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه"(٣).

وفى رواية أخرى للمشرقى، عن حمزة بن الربيع قال: كنت فى مجلس أبى جعفر السلام عليه إذ دخل عليه عمرو بن عبيد، فقال له جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى:" وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ" (طه: آية ٨١)، ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر السلام عليه :" هو العقاب يا

(١) مجموع الفتاوى : ابن تيمية جـ ٦ ص ٤٦

(٢) القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى ص ٣٩

(٣) التوحيد، محمد بن على بابويه القمى(الصدوق)، تحقيق السيد هاشم الحسينى الطهرانى، إعداد مركز الأبحاث العقائدية- النجف الأشرف، باب معنى رضاه ﷻ وسخطه، حديث رقم ٤، ص ١٦٩.

عمرو، إنه من زعم أن الله ﷻ زال من شئ إلى شئ فقد وصفه صفة مخلوق، إن الله ﷻ لا يستفزه شئ ولا يغيره"[(١)]

ولما كان اعتماد الشيعة فى موقفهم من صفة الرضا الإلهى على الكثير من الروايات التى نسبوها لأئمتهم وزخرت بها كتبهم والتى تتناقض تماماً مع ما جاء به القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة نتناول منها بالمناقشة والتحليل مرويات أشهر كتبهم الحديثية أصول الكافى للكلينى

(١) التوحيد: للصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين، حديث رقم ١، ص ١٦٩.

المبحث الثالث: مناقشة مرويات (أصول الكافي للكليني) في صفة الرضا

الكلينى هو محمد بن يعقوب بن اسحاق الكُلَيْني، المكنى بأبي جعفــر، توفي سنه ثمانى وعشرين وثلاثمائة (٣٢٨ه) [١] مدحه الشيعة وأطلقوا عليه الكثير من الألقاب، وعدوه من الطبقة الرابعة من بين المحدثين[٢].

يعرفه ابن الأثير:" بأنه الإمام علي مذهب أهل البيــت، عــالم فــي مذهبهم، كبير وفاضل عندهم، مشهور، له ذكر في من كان على رأس المائة الثالثة "[٣] لقبه القمي بالمجدد[٤].

وأصول الكافي من أعظم الكتب والمراجع عند الشيعة فهو المقدم على كتبهم جميعا في تقرير عقيده الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، يقول الطهراني عنه " اتفق علماء الشيعة على تفضيله على غيره من الكتب الحديثــة لأنــه ضبط الأصول وجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها"[٥].

ويقول القمي:" الكافي هو أجل كتب الإسلام وأعظم مصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله ولم يصــنف فــي الإســلام كتــاب يوازيــه أو يدانيه"[٦].

أمّا موقف الشيعة من مرويات الكافي فيقول عنه الفضلى الشيعي في كتاب أصول علم الرجال:" من خلال دراستنا لعلم في أصول الحديث لموقف علمائنا من مرويات المشايخ الثلاث (الكليني والصدوق والطوســى) فــي

(١) الفهرست: أبى جعفر بن محمد الحسن الطوسى، تحقيق الشيخ جــواد القيــومى، مؤسســة نشــر الفقاهه،ط٢، ١٤٢٢ه، ص١٣٦.

(٢) دراسات فى الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسينى، دار المعارف للمطبوعات، بدون تاريخ، ص٤٨.

(٣) جامع الأصول فى أحاديث الرسول: المبارك بم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى ابن الأثير، مكتبة دار البيان، ١٩٩٦م، جــ١٢ ص ٨٩٥.

(٤) الكنى والألقاب: عباس القمى، منشورات مكتبة الصدر– طهران، ط١٣٥٩،٥ه.

(٥) الزريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ اقابزرك الطهرانى، دار الأضواء للنشر، ج٢٥،ص ١٦٨

(٦) الكنى والألقاب: القمى، مرجع سابق جــ٣، ص ١٢٠.

كتبهم الأربعة (الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار)، رأيناهم ينقسمون إلى فريقين: فريق يذهب إلى أن مرويات المشايخ الثلاثة في كتبهم الأربعة مقطوع بصدورها عن المعصومين وفريق يذهب إلى أنها مظنونة الصدور"(١).

وصرح الكليني في مقدمته لأصول الكافي سبب تأليفه بأن شخصاً اشتكي له اختلاف الرواية، وعدم وجود من يذاكره ويثق في عمله، وطلب إليه أن يكون عنده كتاب كافٍ يجمع فيه جميع علوم الدين ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به، وأن يكون جامعاً للآثار الصحيحة عن الصادقين(٢).

ويقع أصول الكافي في ثمانية مجلدات، وينقسم إلى ثلاثة أقسام. الأول قسم الأصول في أمور العقيدة، و الثانى قسم في الفروع ذكر فيه الأمور الفقهية، والثالث سماه الروضة وأودع فيه الحِكم والمواعظ.

أما عن منهجه فى كتابه فيقول الكليني في مقدمه أصول الكافي شارحاً منهجه:" اشترطت على نفسي أن تكون الرواية موافقة لكتاب الله تعالى، والضابط في صحة الرواية بعد عرضها على القرآن مخالفة القوم (يقصد أهل السنة) ثم الأخذ بالمجمع عليه"(٣).

والتوحيد عند الكليني في أصول الكافي له ثلاث مراتب: "الأول إثبات وجود الله تعالى من خلال توحيد الله بأفعاله وتوحيد الأفعال هو (الخالقية) وتعني أن جميع الخلق إنما هو منه وحده لا يشاركه فيه أحد، وكل وجود وكل حركة وكل فعل في العالم تعود إلى ذاته المقدسة فهو سبب الأسباب

---

(١) أصول علم الرجال: عبد الهادى الفضلى، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩م، ص٢٧.

(٢) أصول الكافى: محمد بن يعقوب الكليني، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٣) نفسه، جـ ١ ص٩

وعله العلل" "[١]، الثاني: "إثبات المُحدِث، أى إثبات وجود الله تعالى وهو مبني على الأصل السابق، لأن أفعال الله تعالى في المخلوقات تعود إلى إيجادها وتدبير شؤونها، الثالث: إثبات ذات أحادية من خلال الإقرار بأن لا إله غيره ولا شبه ولا نظير له (وهو أدنى المعرفة عند الكليني)، الرابع: نفى الصفات الإلهية عنه وهو كمال توحيده، ويسوق الكليني رواية عن أبي إبراهيم أنه قال: أول الديانة به معرفته، ومعرفته كمال توحيده، وكمال توحيده نفى الصفات عنه"[٢].

ونقف هنا عند قول الكليني "وكمال توحيده نفى الصفات عنه " فهذه الرواية تستلزم التعطيل لصفات الله تعالى.

أماعن صفة الرضا الإلهى كأحد الصفات الفعلية في مرويات الكافى فبتتبعها وحصرها وجد البحث أنها تأتى على شكلين:

أولا : مرويات ظاهرها تعطيل صفة الرضا

أوّل الكلينى صفة الرضا بالثواب، وبرَّر هذا التأويل بأن إثباتهما كصفة حقيقية لله تبارك وتعالى يقتضى انتقاله من حال إلى حال وتغيره وزواله من شئ إلى شئ، ، وهذه من صفات المخلوقين، وهذا المعتقد جاء عنده فى روايات عدة، منها:

الرواية الأولى: رواها عن حمزة بن المرتفع قال عن بعض أصحابه أنه قال:" كنت فى مجلس أبى جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جُعلت فداك، قول الله تبارك وتعالى:" وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ " (طه: آية ٨١) ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه

(١) أصول الكافى: الكليني: كتاب التوحيد، جـ١ ص ٦١

(٢) أصول الكافى: الكلينى: جوامع التوحيد جـ١ ص ١٠١، حديث رقم٦.

السلام هو العقاب يا عمرو؛ إنه من زعم أن الله قد زال من شئ إلى شـــئ، فقد وصفه صفة مخلوق، وإن الله تعالى لا يستفزه شئ فيغيره"[١].

الرواية الثانية: "عن هشام بن الحكم فى حديث الزنديق الذى سأل أبا عبد الله: فكان من سؤاله أن قال له: فله رضا وسخطٌ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم ولكن ليس ذلك على ما لا يوجد من المخلوقين، وذلك أن الرضا حالٌ تدخل عليه فتنقله من حال إلى حال؛ لأن المخلوق أجوف مُعتل مُركب، للأشياء في مدخل، وخالقا لا مدخل للأشياء فيه؛ لأنه واحد واحِدِيٌّ الـــذات واحدي المعنى؛ فرضاه وثوابه وسخطه عقابه، من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حـــال؛ لان ذلـــك مـــن صـــفه المخلـــوقين العـــاجزين المحتاجين"[٢].

الرواية الثالثة: جاءت مناظرة بين أبي قرة وبين أبي الحسن مفادها، أن أبا قرة استدل باستواء الله تعالى على عرشه أن الله تعالى إذا غضب وجد الملائكة ثقل العرش علي كواهلهم فيخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب خـــف ورجعوا الى مواقفهم، فقال أبو الحسن:" أخبرني عن الله تبارك وتعالى مُنـــذ لعن إبليس الى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي وهو في صفتك لـــم يزل غضبانا عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه؟ كيف تجترئُ أن تصف ربك بالتغيير من حال إلى حال وأنه يجري عليه ما يجري علـــى المخلـــوقين؟! سبحانه وتعالى لم يَزُل من الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين، ولم يتبدل مـــع المتبدلين"[٣]

الرواية الرابعة : عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيها:" لـــو كـــان يَصِل الى الله الأسف – الغضب– والرضا، وهو الذي خلقهما وأنشأهما لجاز

---

(١) أصول الكافى، التوحيد، الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل،١/٨٠ رقم الحديث٥.

(٢) المرجع السابق، التوحيد، الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعـــل ج١، ص ٨٠ رقـــم الحديث ٦.

(٣) أصول الكافى : الكلينى، باب التوحيد، العرش والكرسى، ج ١ص٩٤، رقم الحديث٢.

لقائل هذا أن يقول: إن الخالق يبيد يوما ما؛ لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يُؤْمَن عليه الإبادة، ثم لم يعرف المُكَــوِّنُ من المُكَوَّن ولا القادر من المقدور عليه، ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا[1] .

انطلاقا من مرويات أصول الكافى في تأويل صفة الرضا والغضب السابقة يتضح:

أولا : أن استدلال الكلينى بهذه المرويات استدلال باطل بدلالـــة النقــل والعقل، لدلالة القران الكريم والسنة النبوية على إثبات صفة الرضا صراحة بما لا يحتمل النفي أو التأويل فقوله تعـــالى: " رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ " (التوبـــة: ايـــه ١٠٠) وقولـــه:" لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ (الفتح: آية ١٨) والشاهد من هذه الآيات أن الله تعالى فرق بين رضاه وبين أثر هذا الرضا الذي وهـــو الثواب.

ومن السنة النبوية الصحيحة أن النبي ﷺ كان يدعو ويقول:" اللهـــم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منـــك لا أُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، "[2]، وهذه الرواية فيها الدلالة الواضحة على إثبات صفه الرضا لله تعالى؛ والنص هنا واضح فى إثبـــات صفة الرضا الإلهى ولا يحتمل التأويل بأي وجه من الوجوه.

يفرق أبو العز الحنفي بين صفة الرضا وأثرها فيقول:" ذكر استعاذته بصفه الرضا من صفه السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبـــة. فـــالأول

---

(١) المرجع السابق، التوحيد، النوادر، ج ١/ص١٠٣ -١٠٤: رقم الحديث ٦.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، الصلاة، ما يقال ف الركوع والسجود،ج١، ص٣٥٢: رقم الحديث ٤٨٦.

للصفة والثاني: لأثرها المترتب عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه، وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إلى غيره، فما أعوذ منه واقع في مشيئتك وإرادتك، وما أعوذ به من رضاك و معافاتك هو بمشيئتك وإرادتك، إن شئت أن ترضى عن عبدك وتعافيه، وإن شئت أن تغضب عليه وتعاقبه، فإعاذتى مما أكره ومنعه أي يحل بي هى بمشيئتك أيضا، فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيئتك، فعياذي بك منك، وعياذي بحولك وقوتك ورحمتك مما يكون بحولك وقوتك وعدلك وحكمتك، فلا أستعيذ بغيرك من غيرك ولا أستعيذ بك من شيء صادر عن غير مشيئتك، بل هو منك، (١)

ثانيا: أن الرجوع إلى العقل فى إثبات الأسماء والصفات أو نفيها مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم، فما من أحد يحكم العقل فى ذلك، إنما يرجعون إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فما أثبته الله لنفسه تعالى أثبتوه، وما نفاه تعالى عن نفسه فى كتابه أو نفاه عنه نبيه محمد ﷺ نفوه، اثباتاً بلا تمثيل ونفيا بلا تعطيل، " فصفات الله تعالى من الأمور الغيبية والتى ليس للعقل مجالاً فيها، وإنما تتلقى بالسمع، والرجوع إلى العقل فيها مخالفاً للعقل نفسه لأنه لا يمكن أن يدرك بالتفصيل ما يجوز وما يمتنع فى حق الله تبارك وتعالى، علاوة على مغايرة العقول واستلزمها للاختلاف بل والتناقض، فنجد أحدهم قد يتوصل بعقله إلى ما يثبته فى حين يتوصل الآخر إلى ما ينفيه، وربما يتناقض الواحد فى أكثر من موضع وهذا دليل على فساد معيار العقل، وفى هذا الباب يشدد الإمام الشافعى على أنه "حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر

(١) شرح الطحاوية: ج ١، ص٣٢٧

أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه فى كتابه أو علـــى لسان نبيه ﷺ" [(١)].

ومع ذلك يمكن إقامة الدليل العقلى على الرضا، فالمتفق عليه إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه فى القرآن الكريم مثل قوله تعـــالى " رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ "(المائدة ١١٩)، فإذا ما قام الدليل العقلى علـــى إثبـــات إرادة السمع والبصر وغيرها مما أُثبت وسلمت من المعارضة، وإن ذلك إثبـــات لصفة الرضا وغيرها مما نفوه من غير دليل عقلى أو سمعى.

كما دل السمع على صفة الرضا فى قوله تعالى" لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ "(الفتح: آية ١٨)، وقوله تعـــالى: "رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ "(البينة: آيـــة ٨) وغيرها من الآيات التى تثبت صفة الرضا لله تعالى.

ثالثا: قوله بأن اتصاف الله تعالى بصفتى الرضا والغضـــب يقتضـــى تغيره وانتقاله من حال إلى حال، هذه حجة باطلة فى نفى هاتين الصـــفتين، ويوضح ابن تيمية:" لفظ (التغيير) مجمل، فالتغيير فى اللغة المعروفة لا يراد به مجرد كون المحل قامت به الحوادث، فإن النـــاس لا يقولـــون، للشـــمس والقمر والكواكب إذا تحركت: إنها قد تغيرت، ولا يقولون، للإنسان إذا تكلم ومشى: إنه تغير، ولا يقولون، إذا طاف وصلى وأمر ونهى وركـــب: إنـــه تغير، إذا كان ذلك عادته، بل إنما يقولون: تغير لمن استحال من صفة إلـــى صفة، كالشمس إذا زال نورها ظاهراً لا يقال: إنها تغيرت، فإذا اصفرت قيل تغيرت، وكذلك الإنسان إذا مرض أو تغير جسمه بجوع أو تعب، قيـــل قـــد

(١) ذم التأويل : موفق الدين ابن قدامه المقدسى، الدار السلفية، الكويت – ص٢٣.

تغير، وكذلك إذا تغير خلقه ودينه، مثل: أن يكون فاجراً فينقلب ويصير براً أو يكون براً فينتقل فاجرا فإنه يقال قد تغير".[١]

بيد أن لفظ التغيير والانتقال من حال الى حال من الالفاظ المجملة المبتدعة التى لا تليق بجلال الله سبحانه ويوضح البراك هذه البدعة فيقول :" التغير من الألفاظ المجملة المبتدعة في باب صفات الله تعالى؛ إذ لم يرد إطلاقه على الله تعالى نفيا ولا إثباتا، والواجب في مثل هذا التفصيل والاستفصال؛ فمن أراد بالإثبات أو النفي حقا قُبل، وإن أراد باطلا رد؛ فالتغير إن أريد به النقص بعد الكمال، أو الكمال بعد النقص فهو ممتنع على الله عز وجل؛ لأنه منزه عن النقص أزلا وأبدا، وإن أريد به التغير في أفعاله تبعا لمشيئته وحكمته – مثل أنه يحب ويبغض، ويغضب ويرضى – فذلك من كماله، وتسمية هذا تغيرا في ذاته ممنوع وباطل، والأسماء لا تغير الحقائق، والمعول في الأحكام على الحقائق والمعاني لا على الألفاظ والعبارات"،[٢] ويرجح ابن تيمية "أن الله تعالى لا يوصف بالتغير؛ لأن قولهم هذا يستلزم أن الله تعالى" كان فى الأزل لا يمكنه أن يقول شيئاً؛ ولا يتكلم بمشيئته وقدرته؛ وكان ذلك ممتنعاً عليه لا يتمكن منه ثم صار الفعل ممكناً يمكنه أن يفعل" [٣].

<u>رابعا</u> : صفات الله تعالى سواء الذاتية أو الفعلية كلها أزلية، يقول ابن تيمية: "إثبات الصفات الفعلية لله تعالى لا يلزم منه ثبوت التغيير في ذات الله تعالى؛ لان الله تعالى يتصف بصفاته أزلاً، ويلزم إثبات التغيير لمن حدثت له صفه لم يتصف بها من قبل،[٤].

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية، ج٦،ص٢٤.
(٢) تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية فى فتح البارى: عبدالرحمن بن ناصر البراك، تحقيق: عبدالرحمن صالح السديس، دار طيبة للكتاب، ط١،ج٩ص٣٢٠.
(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ابن تيمية ،ج ٦، ص٢٥١.
(٤) المستدرك على مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ج ٢ص٢٩٠.

ويؤكد الذهبى "أنه يلزم من هذه الحجة، نفي كل صفات الله تعالى ونفي التوحيد بأقسامه؛ " يلزم من قولهم أنه أجاب ورزق وخلق ورضا وغضب وسمع وتكلم تغييرا، أنه انتقل من عدم وجود الصفة إلى وجودها، فانتقل من عدم الإجابة إلى الإجابة، ومن عدم السمع إلى السمع، ومن عدم الكلام إلى الكلام، وهذا كله فاسد؛ لأن صفات الله تعالى سواء الذاتية أو الفعلية كلها أزلية"(١). فالله تعالى لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال ومنعوتاً بنعوت الجلال والإكرام، وكماله من لوازم ذاته فيمتنع أن يزول عنه شيء من صفات كماله، ويمتنع أن يصير ناقصاً بعدك كماله(٢).

خامسا: إثبات اللازم يستلزم إثبات الملزوم، فقد أثبت الكليني لازم الصفة دون إثباتها، ففسر الغضب بالعقاب والرضا بالثواب، وهذا لازم له في إثبات الصفات؛ يؤكد ابن تيمية " أن كون الصفة تستلزم فعلاً من الأفعال أو كون اللفظ يتضمن ذلك لا يقتضي أن يكون الثابت مجرد اللازم دون الملزوم، بل يكون اللازم دالاً عليه، ومؤكدا له"(٣).

ويعلل ذلك في مختصر الصواعق:" من كان على حال واحد قبل الفعل وحال بعد الفعل لم يعقل كونه فاعلاً باختياره، بل ولا فاعلاً البتة (٤). فمن نفى قيام أفعال الله تعالى في ذاته، لشبهة التغيير والانتقال من حال إلى حال لم يثبت أمراً وجودياً قائماً في ذاته، بل عدمي، وجعل حاله قبل الفعل

---

(١) المنتقى من مناهج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال : محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبى، تحقيق: محب الدين الخطيب،١٤١٣هـ ط٣، الناشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية ، ص١٠٨.

(٢) انظر : ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبى القاسم الخضر النميرى الحرانى تقى الدين ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود،ج٢/ص١٨٦.

(٣) بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية: ابن تيمية، ، ج٧، ص٤١٤. ، لوامع الأنوار البهية السفارينى، ج١،ص١٥٣.

(٤) ابن الموصلى، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ص٤٧٢.

وبعده سواء، أي لم تقم به أي صفة، وهذا باطل؛ لأن" الفاعل إذا كان حاله عند وجود المعلول الحادث وقبله ومعه سواء كان تخصيص الوقت المعين بحدوث الحادث المعين تخصيصا بلا مخصص، وحدوثاً بلا سبب حادث، فيمتنع أن يحدث عنه شيء بوسط أو بغير وسط، فيلزمه أن لا يكون للحوادث محدث وهذا غاية السفسطة"[(١)]،

انطلاقا مما سبق يخلص البحث فى مرويات الكلينى النافية لصفة الرضا إلى أن العقل لا ينفى الأدلة على ثبوت صفة الرضا، والواجب على المسلم الإيمان بصفات الله التى وصف بها نفسه من غير تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل.

ثانيا: مرويات مناقضة للمرويات التى ينفى فيها الكلينى صفة الرضا

جاءت روايات عدة فى أصول الكافى نفسه تثبت صفة الرضا، وألفاظها ظاهرة لا تحتمل التأويل، وهى حجة علي الكلينى :

الرواية الأولى : عن الفتح بن يزيد الجرجانى قال:" ضمنى وأبا الحسن عليه السلام الطريق فى منصرفى من مكة إلى خراسان، وهو سائر إلى العراق، فسمعته يقول: من اتقى يُتقى، ومن أطاع الله تعالى، يُطاع، فتلطفت فى الوصول إليه فوصلت، فسلمت عليه فرد علىّ السلام، ثم قال: يا فتح من أرض الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقمن[(٢)] أن يُسلط الله عليه سخط المخلوق"[(٣)].

وهذه الرواية للكلينى تدل دلالة مباشرة على صفة الرضا والغضب وتفرق بين أثرهما الذى هو مفعول الله تعالى (وهو ما فصلنا فيه القول)،

---

(١) الصفدية : ابن تيمية ، تحقيق: محمد رشاد سالم،١٤٠٦،ج٢، ص١٧.

(٢) شرح أصول الكافى: مولى محمد صالح المازندرانى، ضبط وتصحيح: السيد على عاشور، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـــ ٢٠٠٠مـ .المازندرانى، ج ٤، ص١٦٤. (معناه حقيق وجدير)

(٣) الكلينى: أصول الكافى، التوحيد/ جوامع التوحيد، ٩٩/١ ، رقم الحديث ٣.

والشاهد منها: قوله من (أرضى الخالق)، لا يصح أن نقول معناه (أثاب الخالق) إنما يقال فعل ما يرضى الله سبحانه وتعالى.

الرواية الثانية: روى عن أبى عبد الله قال:" اجتهدت فى العبادة وأنا شاب، فقال لى أبى: يا بنى دون ما أراك تصنع، فإن الله عز وجل إذا أحب عبدا رضى عنه باليسير"[١].

وهذه الرواية ظاهرة الدلالة أنه لا يقال رضى الله عنه باليسير، أثابه باليسر فهذا لا يستقيم مع معنى الرواية، بل جعل حب الله للعبد سببا لرضاه ولم يفرق هنا بين الرضا وثوابه، وناقض الكلينى نفسه فى أن الرضا هو الثواب نفسه وليس الفعل.

الرواية الثالثة: عن أبى جعفر قال : قال رسول الله ﷺ :" ثلاث خصال من كن فيه أو واحدة منهن، كان فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم، ورجل لم يقدم رِجْلاً ولم يؤخر رِجْلاً، حتى يعلم أن ذلك لله رِضاً،[٢] وهذه الرواية للكلينى تناقض نفيه للرضا تماما لأنها واضحة الدلالة بأن الله تعالى يرضى وسبب رضاه طاعة العبد الذى يتحرى رضا اله فى كل خطوة من خطوات حياته.

ومن خلال العرض السابق لمرويات الكلينى نخلص إلى أن جميع مروياته فى صفة الرضا تصنف إلى اتجاهين أساسيين:

الأول: مرويات ظاهرة في تعطيل صفة الرضا بتحريف الصفة بلازمها وأثرها دون إثباتها، أو نفى الصفة دون تفسيرها ولا ذكر سبب هذا النفى.

الثانى: مرويات مناقضة للمرويات التى ينفى فيها صفة الرضا، بل إن دلالتها قوية فى الإثبات.

(١) المرجع السابق، الإيمان والكفر/ الاقتصاد فى العبادة، ٢/ ٤٨٣، رقم الحديث ٥.

(٢) المرجع نفسه، الإيمان والكفر/ الانصاف والعدل، ٢/٥٢٤-٥٢٥، رقم الحديث١٦.

ويخلص البحث بعد النظر والتأمل فى مرويات الكلينى أن العقل إذا لم يخضع لنصوص الكتاب والسنة فيثبت ما أثبتت وينفى ما نفت فإنه يزيغ عن الحق ويخضع للهوى ويفقد الصواب، وعلى المؤمن الصادق الذى آمن بربوبية الله تعالى وأسمائه وصفاته العليا أن يؤمن بأنه سبحانه له ذات لا تماثل الذوات وله أسماء وصفات لا تماثل سائر الصفات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخاتمة:

هدف هذا البحث فى موضوع الرضا الإلهى لإثبات صفة الرضا كأحد الصفات الإلهية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ودلالة العقل والفطرة عليها مع التأكيد على عقيدة أهل السنة من الصحابة والتابعين وسلف علماء المسلمين فى هذه الصفة الإلهية ومناقشة شبهات المتكلمين من الشيعة الإمامية مع عرض لأحد أهم كتبهم الحديثية وهو أصول الكافى للكلينى لنقد مروياته فى صفة الرضا ومناقشتها ، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

١. الرضا الإلهى صفة من صفاته عز وجل وهى خلاف السخط ومعنى الرضا الإلهى معلوم، وكيفيته مجهولة، والإيمان به واجب على ما يليق به تعالى على ما يليق به جل وعلا دون تمثيل أو تكييف
٢. دلت الفطرة والعقل على اتصاف الله تعالى بصفة الرضا وكماله تعالى باتصافه بأعظم الصفات وأكملها. وعليه فالرضا صفة من صفات الله تعالى وقد تضافرت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة وإجماع سلف الأمة على إثبات صفة الرضا لله تبارك وتعالى، ودل العقل الصحيح والفطرة السليمة على كماله عز وجل واتصافه بأعظم الصفات وأكملها ومنها صفة الرضا.
٣. ذهبت الشيعة الإمامية إلى القول بنفى جميع الصفات الإلهية وزعموا أن صفات الله هى عين ذاته وليست معنى زائدا عن ذاته .
٤. إثبات الصفات عند الشيعة الإمامية يقتضى التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوقين كما يؤدى إلى القول بتعدد القدماء وهذا ما يجب أن ينزه الله تعالى عنه حسب زعمهم لكن علماء المسلمين تصدوا لهم ونقضوا شبهاتهم وأبطلوا حججهم.
٥. بعرض ونقد مرويات أحد أهم كتب الشيعة الحديثية والتى تمثل عقيدة الإمامية الاثنا عشرية وهو أصول الكافى للكلينى تبين تعمده نفي صفة الرضا والخلط فى الفهم بين الصفة والأثر .

٦.ناقض الكلينى نفسه فى كتابه فأورد كثيرا من المرويات فى مواضع مختلفة من كتابه مناقضة للمرويات التى ينفى فيها صفة الرضا، بل إن دلالتها قوية فى إثبات صفة الرضا لله تبارك وتعالى.

وبناء على النتائج السابقة يوصى البحث بإعداد دراسات تفصيلية بالمسائل العقدية الدقيقة والمستجدة على مذهب السنة و التى تختص بصفات الله عز وجل كل على حده وذلك لقلة الأبحاث فى هذا الجانب ولما لها من فائدة عظيمة تعود على الدارسين لهذا العلم.

وحسبي أن اجتهدت فى بيان الحق لرضا ربى ، وأسأل الله لىَّ ولوالِدَىَّ إخلاص النية وحسن العمل والفوز بالمغفرة والرضوان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم المصادر والمراجع

١.الاستقامة: ابن تيمية، تحقيق. د. محمد رشاد سالم، ط ١، ١٤٠٤هـ طبع ونشر جامعة محمد بن سعود الإسلامية،.
٢.الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به فى علم الكلام: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى، تحقيق: محمد زاهر بن الحسن الكوثرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧
٣.أسد الغابة فى معرفة الصحابة: أبى الحسن على بن محمد الجزرى ابن الأثير، دار الفكر، ط ٩ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٤.أسماء الله وصفاته فى معتقد أهل السنة والجماعة: د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس- الأردن، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
٥.أصول البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد مختار الشنقيطى، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٦.أصول علم الرجال: عبد الهادى الفضلى، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩م.
٧.أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين محمد المختار الشنقيطى، دار الفكر- بيروت، ١٤١٥هـ ،١٩٩٥م.
٨.الاعتقاد: أبى بكر البيهقي: تحقيق : أحمد عصام الكاتب، ط ١، ١٤٠١هـ، دار الآفاق الجديدة- بيروت.
٩.بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار فى شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدى، تحقيق: عبد الكريم بن رسمى آل الدرينى، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٠.تبصرة الأدلة فى أصول الدين: أبو المعين النسفى الحنفى، تحقيق وتعليق: محمد الأنور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١مـ.
١١.التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ٢٠٠٧.

١٢.التدمرية(تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع): تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميرى الحرانى الشهير بابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعودى، مكتبة العبيكان– الرياض، ط ٦.

١٣.تصحيح اعتقادات الإمامية، الإمام الشيخ المفيد، تحقيق: حسن دركاهى، المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، مطبعة مهر، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه.

١٤.التعريفات: على بن محمد الجرجانى: حققه: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٥. تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية فى فتح البارى: عبدالرحمن بن ناصر البراك، تحقيق: عبدالرحمن صالح السديس، دار طيبة للكتاب، ط١.

١٦.تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير تحقيق : سامى بن محمد سلامة، دار طيبة، ط١٢ جـ ٨، ١٤٢٥هـ – ١٩٩٩م .

١٧. تفسير الماتريدى (تأويلات أهل السنة) أبو منصور الماتريدى، تحقيق د. مجدى باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٨.التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميرى القرطبى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الفاروق، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٩.التوحيد، محمد بن على بابويه القمى(الصدوق)، تحقيق السيد هاشم الحسينى الطهرانى، إعداد مركز الأبحاث العقائدية– النجف الأشرف.

٢٠.جامع الأصول فى أحاديث الرسول: المبارك بم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى ابن الأثير، مكتبة دار البيان، ١٩٩٦م.

٢١.جامع البيان فى تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبرى: تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٢٢.جامع البيان فى تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبرى، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة رسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، جـ٦ ، ص ٢٦٢.
٢٣.درء تعارض العقل والنقل : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبى القاسم الخضر النميرى الحرانى تقى الدين ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود.
٢٤.دراسات فى الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسينى، دار المعارف للمطبوعات، بدون تاريخ.
٢٥.دراسات فى توحيد الأسماء والصفات الإلهية: د. جابر السميرى، د. سعد عاشور ، مطبعة المنارة- غزة، ط٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٦.ذم التأويل: موفق الدين ابن قدامة المقدسى، دار السلفية- الكويت ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
٢٧.رسالة إلى أهل التغريب باب الأبواب: أبو الحسن الأشعرى، تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدى، المدينة المنورة، ط ١٤١٣هـ.
٢٨.رفع الأستار : محمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، ط ١، ١٤٠٥هـ ، المكتبة الإسلامية- بيروت.
٢٩.الزريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ اقابزرك الطهرانى، دار الأضواء للنشر، ج٢٥،ص ١٦٨
٣٠.شرح أصول الكافى: مولى محمد صالح المازندرانى، ضبط وتصحيح: السيد على عاشور، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠مـ .
٣١.شرح التدمرية: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٢.شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبى العز الحنفى، تحقيق: جماعة من العلماء تخريج: ناصر الدين الألبانى- دار السلام- مصر، الطبعة الأولى.

٣٣.شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن خليل هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه علوى السقاف، دار الهجرة- الخير، الطابعة الثالثة، ١٤١٥هـ ، ص ١٠٩.

٣٤.شرح العقيدة الواسطية: ابن عثيمين، تحقيق سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزى- الرياض، ط٥، ١٤١٩هـ .

٣٥.الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت.

٣٦.صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢مـ .

٣٧.صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ .

٣٨.صفات الله الواردة فى الكتاب والسنة: علوى بن عبد القادر السقّاف، الدرر السنية- دار الهجرة ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٣٩.الصواعق المرسلة فى الرد على الجهمية والمعطلة ابن القيم، تحقيق د. على بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض، ط ١، ١٤٠٨ه.

٤٠.الصواعق المرسلة فى الرد على الجهمية والمعطلة ابن القيم، تحقيق د. على بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض، ط ١، ١٤٠٨ه.

٤١.عقائد الإمامية الإثنا عشرية: سيد إبراهيم الموسونى الزنجانى، ط ٥ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٢.عقائد الإمامية الأثنا عشرية، سيد إبراهيم الموسوى الزنجانى، الطبعة الخامسة، ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م، ٢/٢٥-٢٦ بتصرف، وانظر: دراسات فى العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين، دار المعارف- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.

٤٣.العقيدة : أحمد بن حنبل برواية الخلال، تحقيق: عبد العزيز السيروان، ط الأولى ١٤٠٨هـ، دار قتيبة، دمشق.
٤٤.العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، الشيخ السبحانى، نقله إلى العربية جعفر الهادى، إعداد مركز الأبحاث العقائدية – النجف الأشرف، ٢٠١٣م.
٤٥.عقيدة السلف وأصحاب الحديث: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى، تحقيق عبد الرحمن الشميرى، تقديم : يحيى الحجورى، دار عمر بن الخطاب، القاهرة– الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.
٤٦.العقيدة رواية أبى بكر الخلل: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة– دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.
٤٧.الفصل فى الملل والأهواء والنحل: ابن حزم أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى القرطبى، مكتبة الخانجى، القاهرة،٢٠٠٩مـ.
٤٨.الفقه الأكبر: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، مكتبة الفرقان– الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ص٣٥
٤٩.الفهرست: أبى جعفر بن محمد الحسن الطوسى، تحقيق الشيخ جواد القيومى، مؤسسة نشر الفقاهه،ط٢، ١٤٢٢ه.
٥٠.القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى: ابن عثيمين، تحقيق: أشرف بن عبيد المقصود، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ– ١٩٩١م.
٥١.الكنى والألقاب: عباس القمى، منشورات مكتبة الصدر– طهران، الطبعة الثانية،١٣٥٩ه.
٥٢.لمعة الاعتقاد: ابن قدامة المقدسى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٥٣.مجموع فتاوى ابن تيمية (رسالة فى الصفات الاختيارية): ابن تيميــة، جمع عند الرحمن القاسم.
٥٤.مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية، اختصره: ابن الموصلى تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٥.مدارج السالكين: ابن القيم محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى، تحقيق: عماد زكى البارودى، المكتبة الوقفية – مصر.
٥٦.معجم مقياس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
٥٧.مفردات غريب القرآن: أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغــب الأصفهانى، أعده للنشر: د. محمد أحمــد خلــف الله، مكتبــة الأنجلــو المصرية للنشر.
٥٨. المنتقى من مناهج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال : محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبى، تحقيــق: محــب الــدين الخطيب،١٤١٣هـــ ط٣، الناشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
٥٩.منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، تحقيق د. محمد راشد ســالم، جامعــة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٦هــ .
٦٠.النهاية فى غريب الحديث والأثر: عز الــدين أبــى الحســن الجــزرى الموصلى المعروف بـــ ابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمــد محمد الطناحى، المكتبة العلمية- بيروت ١٣٩٩هــ – ١٩٧٩م .
٦١.الوابل الصيب: من الكلام الطيب: ابن القيم الجوزية، تحقيــق : محمــد عبد الرحمن عوض، ط١، ١٤٠٥هــ- نشر الكتاب العربى، بيروت.